

## الفصل الرابع

### واقع مناهج الصم



## واقع مناهج الصم

إن دراستنا للواقع الحال لمناهج الصم ، والمشكلات التي تواجه تنفيذ تلك المناهج ، يعتبر من المنطلقات الرئيسية التي ينبغى الاعتماد عليها عند القيام بتخطيط وبناء وتنفيذ مناهج التلاميذ الصم ، فمن خلال دراسة هذا الواقع ، نستطيع أن نضع أيدينا على نقاط القوة والضعف ومعرفة أوجه القصور المختلفة التي تقف عقبة في سبيل تربية الأصم على نحو أفضل ، وعلى ذلك فإن على من يتولى مهمة تخطيط وتنفيذ مناهج الصم ، أن يكون على دراية كاملة بالواقع التربوي الخاص بتربية التلاميذ الصم ، بما يضم من مناهج وطرق تدريس وطرق اتصال ، وطبيعة المناخ المدرسي السائد في مدارس الأمل للصم ، بالإضافة إلى نوعية المعلمين الذين يتولون حالياً عملية التدريس للتلاميذ الصم ، ومدى تمكنهم من الكفايات اللازمة التي تؤهلهم لتولى مسئولية التدريس للتلاميذ الصم ، كما أنه مطالب أيضاً بمعرفة المشكلات التي تواجه معلمى الصم ، على اعتبار أن المعلم هو جوهر العملية التنفيذية للمنهج ، وهو الذى يتعامل مباشرة مع التلاميذ الصم ، ويعرف أكثر من غيره مدى ملاءمة المادة العلمية التي تدرس للتلاميذ الصم ، ومدى سهولتها أو صعوبتها ، وغير ذلك من الأمور التي قد تكشف لنا عن بعض الصعوبات التي تواجه تنفيذ المنهج ، لكى يتم وضعها في الاعتبار عند تخطيط وتنفيذ المنهج ، وهو الأمر الذى يجعلنا مطمئنين على أن بناء مناهج الصم يسير وفقاً لخطوات علمية مدروسة ، بعيداً عن التخبط والارتجال .

وإذا نظرنا إلى الواقع الحال لمناهج الصم في مصر ، فإننا نستطيع أن نقول دون مبالغة أنه ليس هناك مناهج للتلاميذ الصم بالمعنى المتعارف عليه لمفهوم كلمة منهج ، من حيث مكوناته وعناصره المختلفة بدءاً بالأهداف وانتهاءً بالتقويم ، فأى منهج أياً كان نوعه لا بد أن يكون انعكاساً لفلسفة واضحة المعالم تعبر عن أفكار واتجاهات وآمال وأهداف المجتمع من وراء تربية أبنائه ، وهو ما لا يتوافر بالنسبة لمناهج الصم ، الأمر الذى تمخض عنه حدوث مشكلات عديدة في مجال تعليم الصم ، وهى المشكلات التي إذا أضيفت إلى المشكلات التي تتعلق بالإعاقة السمعية ، فإنها قد تمثل عائقاً قد يصعب تجاوزه في حالة عدم معالجتنا لتلك المشكلات والتحديات التي تنعكس بدورها على نواتج عملية التعليم والتعلم ، وعلى الأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها من وراء تربية التلاميذ الأصم ، والتي تؤثر أيضاً على أداء المعلم التدريسي ، ولكى نقرب من الواقع الحال لمناهج الصم في مصر ، لا بد أن نتناول

بشيء من التفصيل هذا الواقع ، ليمت تحليله ورصده عن قرب ، ونستهل رصدنا لهذا الواقع بمعرفة طبيعة الأهداف الحالية لمناهج الصم .

إن الأهداف الحالية لمناهج التلاميذ الأصم ، تم وضعها في ضوء الأهداف العامة لمدارس الأمل للمعوقين سمعياً والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

١ - التدريب على النطق والكلام لتحسين درجة الإعاقة السمعية من جهة ، وتكوين ثروة من التراكم اللغوية كوسيلة اتصال بالمجتمع من جهة أخرى .

٢ - التدريب على طرق الاتصال المختلفة بين المعوق سمعياً وبين المجتمع الذي يعيش فيه مما يساعده على زيادة تكيفه معهم .

٣ - التقليل من الآثار التي ترتبت على وجود الإعاقة السمعية سواء أكانت آثاراً عقلية أو نفسية أو اجتماعية .

٤ - تعزيز السلوكيات التي تعين المعوق سمعياً على أن يكون مواطناً صالحاً .

٥ - تزويده بالمعارف التي تعينه على تعرف بيئته وما يوجد فيها من ظواهر طبيعية مختلفة .

٦ - إعطاء التلميذ التدريبات المهنية ، حتى يستطيع الاعتماد على نفسه في الحصول على مقومات معيشته بدلاً من أن يكون عالة على المجتمع وأن يكون عنصراً فعالاً في عملية الإنتاج .

٧ - الارتقاء بالتلميذ في التدريبات المهنية لكي يستطيع ملاحقة التطورات والتقدم التكنولوجي في الصناعة .

٨ - تحسين مستوى المعيشة للمتخرج .

٩ - خلق إحساس لدى المعوق سمعياً بأن له قيمة بين أفراد مجتمعه مما يعطيه الحافز لزيادة قدراته واستغلالها في الارتقاء بنفسه .

وهذه الأهداف ، كما نلاحظ ، أهداف جيدة الصياغة ، من حيث مراعاتها لجوانب النمو اللغوي والنفسى والاجتماعى والعقلى بالإضافة إلى الجانب المهنى ، ومن تلك الأهداف تم اشتقاق وصياغة الأهداف الأخرى على كافة المستويات بدءاً بأهداف المراحل التعليمية الثلاث التي يمر بها التلميذ الأصم ، وانتهاءً بأهداف المناهج الدراسية المختلفة .

وإذا استعرضنا أهداف المناهج الخاصة بالتلاميذ الصم ، لمعرفة مدى ملاءمتها لطبيعة التلميذ الأصم واحتياجاته ، ومع طبيعة المادة الدراسية وطبيعة المجتمع ، والاتجاهات العالمية ، نجد أنها تعد أهدافاً مقبولة من حيث المبدأ ، لأن صياغتها تراعى تلك الجوانب السابقة . كما تشير تلك الأهداف إلى ضرورة تنمية مهارات الاتصال واللغة لدى الأصم ، وربطه بالبيئة من حوله للعمل على تكيفه مع المجتمع ، وإعطائه الثقة بنفسه وبقدراته المختلفة ، وتشجيعه على ممارسة العمل اليدوى . ولكن تلك الأهداف تكاد تنفصل عن محتوى المناهج التى تدرس للتلاميذ الصم ، فالأهداف المعلنة شىء ، والمحتوى الذى يدرس للصم شىء آخر ، بمعنى أن أهداف مناهج التلاميذ الصم تسير فى اتجاه والمحتوى يسير فى اتجاه مغاير تماماً ، فهى أهداف تضم عبارات بليغة رنانة منمقة جيدة الصياغة ، ولكنه لم تترجم فى شكل محتوى مناسب يتمشى مع تلك الأهداف ، وهو ما يؤثر بدوره بالسلب على طرق التدريس والوسائل والأنشطة وأساليب التقويم ، لأن جميع عناصر المنهج عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات ، كل عنصر يؤثر ويتأثر بالعناصر الأخرى .

وفىما يتعلق بالمحتوى الحالى لمناهج التلاميذ الصم ، كان من المتوقع أن تترجم الأهداف التى تمت صياغتها بشكل جيد ، إلى محتوى مناسب ، يساعد على تحقيق تلك الأهداف ، لكن ما يتوقع شىء والواقع شىء آخر . فالمحتوى الذى يدرسه التلميذ الأصم هو نفس المحتوى الذى يدرسه التلميذ العادى ، الذى يقل عمره عن التلميذ الأصم بحوالى ثلاث سنوات على اعتبار أن بعض الدراسات قد أشارت إلى أن مستوى التحصيل لدى التلميذ الأصم يقل بصفة عامة عن مستوى التحصيل لدى التلميذ العادى بحوالى ثلاث سنوات ، لكن لا بد أن ننبه إلى أن تلك النتائج لا ينبغى أن نأخذها باعتبارها أمراً مسلماً به ، فهى قابلة للمناقشة خاصة إذا عرفنا أن الاختبارات والمقاييس المختلفة التى تقيس النمو المعرفى لدى الأصم ، تعترضها صعوبات كثيرة ، نظراً لاعتمادها بصورة كبيرة على القدرة اللفظية التى يفقدها الأصم ، لذلك ينبغى أن ننظر إلى نتائج تلك الدراسات بنوع من الحيطة والحذر ، خاصة وأن هناك بعض الدراسات التى أوضحت نتائجها أن التلاميذ الصم قد تفوقوا على التلاميذ العاديين فى القدرة على التفكير الإبداعى ، وكانت المقارنة تشمل الطلاقة والمرونة والأصالة (كالتسونس Kaltsounis) (١٩٧٠) ودراسة (مورفى Murphy) (١٩٧٤) والتى أظهرت قدرة التلاميذ الأصم على التفكير الإبداعى من خلال استخدام كاميرات الفيديو ، وعلى ذلك فالتلاميذ الصم قادرون على الإبداع ، عندما تتبع معهم المداخل والطرق والاستراتيجيات المناسبة التى تساعدنا على كشف هذا الإبداع الكامن لديهم .

وإذا سلمنا جدلاً بأن مستوى التحصيل لدى التلميذ الأصم يقل عن مستوى التحصيل لدى التلميذ العادي ، فإن هذا ليس مبرراً على الإطلاق لكى نقوم بتدريس محتوى العاديين للتلاميذ الصم ، نظراً لاختلاف طبيعة كل منهما . وعلى سبيل المثال ، فإنه من غير المنطقي ، أن يدرس التلميذ الأصم في المرحلة الإعدادية محتوى المناهج المقررة على تلاميذ المدارس الإعدادية المهنية الخاصة بالعاديين ، ثم يقوم بدراسة نفس المحتوى تقريباً مرة أخرى عندما ينتقل إلى المرحلة الثانوية الفنية وقس على ذلك أمثلة عديدة ( جدول ٦ ) والتي تجعلنا نتساءل في ضوء أى معيار يتم ذلك التوزيع ؟

وعلى ذلك فإن كل تلك الأشياء التي قد تم الاستناد عليها في تحديد المحتوى الذى يدرس للتلاميذ الصم ، تحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر من قبل من يتولى مسئولية تخطيط وبناء مناهج التلاميذ الصم .

هذا علاوة على أن دراسة التلاميذ الصم لمحتوى مناهج التلاميذ العاديين يؤدي إلى حدوث بعض المشكلات التي يمكن عرضها فيما يلي :

١ - شعور التلميذ الأصم بالضيق والاستياء والإحباط الشديد ، عندما يتسلم الكتب الدراسية في أول العام الدراسي ، ويجد أنها كتب التلاميذ العاديين الأقل منه في السن بحوالى ثلاث أو أربع سنوات ، وهو ما قد يؤدي إلى تعميق شعور الأصم بالدونية والنقص عن أقرانه من العاديين ، وتزداد المشكلة سوءاً ، في حالة وجود أخ أو أخت للتلميذ الأصم من العاديين ، ويقولون عنه في السن ، ويجد أنهم يدرسون نفس المحتوى ، مما يعطى إخوته الفرصة للنقد والتلويح بأنه أقل منهم من حيث القدرات ، الأمر الذى قد يؤدي إلى كراهية التلميذ الأصم للتعليم ، لذلك يلاحظ أن معظم التلاميذ الصم يحتفظون بالكتب الدراسية داخل حجرة الدراسة ، ويحجلون من حملها معهم إلى المنزل .

٢ - عدم ملاءمة صياغة محتوى الكتب الدراسية ، مع مهارات القراءة لدى التلاميذ الصم ، لأن عملية صياغة محتوى مناهج التلاميذ الصم لا بد أن تختلف عن صياغتها للتلاميذ العاديين ، من حيث طول وقصر الجملة ، واختيار الألفاظ السهلة التي لها مقابل في لغة الإشارة ، بالإضافة إلى طريقة تنظيم وطباعة الكتاب المدرسى ، ومدى تدعيمه بالصور الملونة ، وغيرها من الأمور التي لا بد من مراعاتها بحيث تتلاءم مع قدرات التلاميذ الصم .

## محتوى مناهج العاديين

المقررة على التلاميذ الصم وضعاف السمع ١٩٩٩/٩٨

المرحلة الثانوية الغنية	الحلقة الإعدادية من مرحلة التعليم الأساسي						الحلقة الابتدائية من مرحلة التعليم الأساسي						محتوى مناهج مرحلة التعليم الأساسي العامة		
	٣	٢	١	٣	٢	١	٨	٧	٦	٥	٤	٣		٢	١
															محتوى الصف الأول
															محتوى الصف الثاني
															محتوى الصف الثالث
															محتوى الصف الرابع
															محتوى الصف الخامس
															محتوى الصف الأول الإعدادي
															محتوى الصف الثاني الإعدادي
															محتوى الصف الثالث الإعدادي

محتوى المناهج المقررة على تلاميذ المرحلة الابتدائية



محتوى المناهج المقررة على تلاميذ المرحلة الإعدادية المهنية



محتوى المناهج المقررة على تلاميذ المرحلة الإعدادية العامة



( جدول ٦ )

٣ - زيادة العبء على معلم الصم، الذى ينبغى عليه أن يقرأ محتوى المنهج بشكل جيد، لكى يستخرج الأفكار الأساسية لمحتوى الدرس، ويصيفها بأسلوب سهل معه توصيلها إلى التلميذ الأصم، وفي نفس الوقت يقوم باستبعاد الأفكار التى قد يصعب على الأصم فهمها، ولكن عملية إعادة الصياغة وتبسيط الأفكار المتضمنة فى المحتوى، تحتاج إلى مهارات خاصة، قد لا تتوافر لدى جميع معلمى الصم، حيث قديتهم المعلم بإبراز جانب دون آخر، فتأتى الصورة العامة للمحتوى مبتورة غير كاملة ومشوهة، مما قد يصعب على التلميذ الأصم فهمها. ومن ناحية أخرى، كثيراً ما يصادف معلم الصم بعض الموضوعات التى يصعب معالجتها بشكل مبسط لتدريسها للتلاميذ الأصم، ويقف أمامها مكتوف الأيدى وفي حيرة من أمره! وعلى النقيض من ذلك قد يصادف بعض موضوعات فى المحتوى، تكون أقل بكثير من المستوى العقلى للتلاميذ الأصم، مما يجعلهم ينصرفون عنها لأنها لم تتحدى تفكيرهم.

وعلى ذلك فإن قيام معلم الصم بتدريس محتوى غير ملائم لحاجات وميول واهتمامات وقدرات التلميذ الأصم، يشكل عبئاً كبيراً عليه، يضاف إلى الأعباء الأخرى التى يواجهها أثناء تعامله اليومي مع التلميذ الأصم.

وخلاصة القول أنه لا بد من وجود محتوى مناسب يسلم نفسه لمعلم الصم، ليتم تدريسه بشكل مناسب للتلاميذ الصم، فالمعلم عندما يطالب بتنفيذ منهج ما مع تلاميذ صم، فإن ذلك يعنى بداية أن يكون محتوى هذا المنهج متفقاً مع احتياجات وميول هذه الفئة، هذا كما أن هذا المحتوى لا بد أن يكون على درجة كبيرة من المرونة، مما يسمح للمعلم بحرية الحركة والتنوع بالقدر الذى يناسب تلاميذه، وعلى النحو الذى يتفق مع ما يوجد بينهم من فروق فردية.

والحقيقة فإن المعلم هو القادر على نجاح التلاميذ فى إنجاز أهداف المنهج مما يعنى أنه مطالب ببذل الجهد فى تعليم الأبناء من خلال تنفيذ منهج ما، وفى هذه الحالة لا بد من القول بأن المحتوى لا بد أن يكون قد تم اختياره فى ضوء عوامل خاصة بفئة الصم، وليس من المعقول أن المحتوى يكون قد تم اختياره فى ضوء معايير خاصة بالتلاميذ العاديين وتصور أنه يلائم كل التلاميذ بما فيهم الصم أو غيرهم من تلاميذ الفئات الخاصة.

وفيمما يتعلق بطرق التدريس والوسائل المستخدمة حالياً مع التلاميذ الصم ، فإنه غنى عن البيان أن الطرق والوسائل تعتمد على طبيعة الأهداف التي يرجى تحقيقها من وراء الدرس ، كما تعتمد أيضاً على طبيعة المحتوى الذى يعكس هذه الأهداف ، وكما تتنوع الأهداف ، تتنوع بالتالى الطرق والوسائل نظراً لارتباطها الوثيق ، ولكن نظراً لعدم ملاءمة المحتوى الذى يدرسه التلاميذ الصم ، من حيث عدم مسابرة له للأهداف ، فإن التكامل والانسجام مفتقد بين كل من الأهداف والمحتوى والطرق والوسائل وبالتالى الأنشطة والتقويم ، وهو ما يصعب من مهمة معلم الصم ، لأن موضوعات محتوى المنهج تجعله محصوراً فى نطاق ضيق ، يصعب عليه الخروج منه أثناء قيامه بعملية التدريس ، وأثناء استخدامه للوسائل المختلفة المصاحبة لطرق التدريس .

بالإضافة إلى أن معلم الصم يحتاج إلى كفايات تدريسية معينة على درجة كبيرة من الأهمية ، لكى يصبح مؤهلاً للتدريس للتلاميذ الصم ، وتلك الكفايات لا بد أن توضع فى ضوء فلسفة واضحة المعالم ، تحدد لنا المواصفات التى يجب توافرها لدى معلم الصم ، وهى الفلسفة التى نفتقدها فى الوقت الحالى ، الأمر الذى أثر بالسلب على الأداء التدريسي وطريقة الاتصال التى يتبعها معلم الصم .

إذا استعرضنا طرق التدريس التى يتبعها معلمى الصم ، سنلاحظ أنها تعتمد فى مجملها على طرق الاتصال التى تشتمل على :

- الطريقة الشفهية : والتى تعتمد على مخارج الحروف وقراءة الكلام والتدريب السمعى .

- الطريقة اليدوية : والتى تعتمد على لغة الإشارة وهجاء الأصابع .

- الطريقة الكلية : والتى تجمع بين الطريقة الشفهية والطريقة اليدوية بالإضافة إلى

استخدام الصور والبطاقات التوضيحية .

لكن هذا لا يمنع من وجود عدد كبير من معلمى الصم غير قادرين على الاتصال بالتلاميذ الصم أثناء عملية التدريس ، نظراً لعدم محاولتهم تعرف طرق الاتصال المختلفة بالتلاميذ الصم ، ومنهم من يفتقد الرغبة أو الميل للعمل مع التلاميذ الصم نظراً لوجود بعض الاتجاهات السلبية لديهم تجاه الأصم ، من حيث مستوى قدراته وإمكاناته العقلية . وهناك

بعض المعلمين الذين يحاولون إخفاء عجزهم في الاتصال والتدريس للتلاميذ الصم ، باللجوء إلى الشرح بصوت مرتفع جداً أقرب ما يكون إلى الصياح مما يؤدي إلى عدم ارتياح التلاميذ الصم لأن ذلك يؤثر على تركيزهم حيث ينشغلون عن موضوع الدرس ، ويراقبون انفعالات المعلم المبالغ فيها ، وبالتالي تذهب صيحات المعلم في مهب الريح .

هذا وغالباً ما يكون التلميذ الأصم متلقياً سلبياً في معظم الوقت ، ويلقى عبء التدريس كله على عاتق المعلم، ونادراً ما يحدث أن يقوم تلميذ أصم ويبادر بسؤال المعلم عن جزئية معينة في موضوع الدرس ، ويرجع ذلك إلى عدم قيام المعلم منذ البداية بتشجيع التلميذ الأصم على إعمال الفكر والمناقشة ، بدلاً من الاكتفاء بهز رأسه أثناء عملية الشرح ، بمعنى أنه قد فهم الدرس ، وبالتالي يقوم المعلم بالانتقال إلى شرح جزئية أخرى من الدرس حتى ينتهي من عملية الشرح . وحتى إذا قام المعلم بتوجيه سؤال إلى التلميذ الأصم ، فغالباً ما نجده وقد ارتبك وفشل في الإجابة عن السؤال ، نظراً لفقدانه الثقة في نفسه وفي قدراته ، على الرغم من أنه قد يكون على علم بالإجابة .

وتجدر الإشارة إلى أن زمن الحصة غالباً ما يضيع معظمه في قيام المعلم بكتابة الملخص السبوري ، ثم يقوم التلاميذ الصم بكتابه في كراساتهم ، وتستغرق هذه العملية وقتاً كبيراً نظراً لبطء التلاميذ الصم في عملية الكتابة ، وفي النهاية لا يجد المعلم أمامه سوى القليل من الوقت من زمن الحصة ليقوم بعملية الشرح .

وعلى ذلك لا بد من القيام بتوصيف طرق التدريس وطرق الاتصال المناسبة للتلاميذ الصم ، وذلك في ضوء طبيعة وقدرات التلاميذ الصم ، وطبيعة الأهداف والمحتوى ، على أن يتم توعية المعلم وتدريبه على تلك الطرق ، لكي ينجح في تحديد واتباع الطرق المناسبة للأهداف والمحتوى ، ولكي يستطيع أيضاً أن يحدد متى .. وكيف .. ومع من .. يمكن أن يستخدم الطريقة الشفهية أو اليدوية أو طريقة الاتصال الكلي ؟ ومتى يستخدم طريقة المناقشة أو طريقة النشاط ؟ بحيث لا يتوقف استخدام المعلم لهذه الطرق على ميوله وأهوائه وبشكل عشوائي ، بصرف النظر عن مدى ملاءمة الطريقة المتبعة في التدريس والاتصال مع طبيعة التلاميذ الصم ، وطبيعة الخبرات المراد تعلمها .

وعلى الرغم من أهمية وجود الوسائل التعليمية التي تخاطب حاسة البصر لدى التلاميذ الصم أثناء عملية التدريس ، فإن الواقع الحالي يشير إلى أن معظم معلمى الصم ، يركزون على

استخدام البطاقات التوضيحية الملونة ، والصور ، ووسائل الإيضاح المرسومة على الورق المقوى والمثبتة على جدران الفصل ، بالإضافة إلى بعض النماذج والمجسمات المختلفة .

والواقع أن هناك بعض مدارس الصم ، يتوافر فيها أجهزة الفيديو والتلفزيون والسينما وأجهزة عرض الشرائح وهو ما يستحق الإشادة والتقدير ، ولكن المشكلة القائمة تتمثل في عدم وجود الأفلام والشرائح اللازمة لاستخدام هذه الأجهزة ، وإذا فُرض وتوفرت الأفلام والشرائح ، تجدها لا تمت بصلة من قريب أو بعيد إلى موضوعات محتوى المنهج ، وبالتالي لا يتحقق الهدف المرجو من وجود تلك الأجهزة في مدارس الصم، ولذلك فهي تعد ملائمة من الناحية الشكلية فقط دون قيمة حقيقية للعملية التعليمية .

ومن جهة أخرى تحتاج مدارس التربية السمعية إلى أجهزة خاصة بقياس حدة السمع ، لدى التلاميذ المعوقين سمعياً ، ليتم تصنيفهم طبقاً لدرجة فقدانهم للسمع ، وتحتاج أيضاً إلى أجهزة خاصة بتدريبات السمع والنطق سواء أجهزة فردية أو جماعية ، وذلك للاستفادة من بقايا السمع لدى التلاميذ ضعاف السمع وتدريبهم على مخارج الحروف والكلمات ، خاصة التلاميذ الملتحقين بالصفوف الدراسية الأولى من الحلقة الأولى للتعليم الأساسي ، وتلك الأجهزة غير متوفرة في جميع مدارس التربية السمعية ، وإذا وجدت تجدها وقد أصابها التلف وتحتاج إلى إصلاح ، كما تحتاج أيضاً إلى حجرة مجهزة تجهيزاً خاصاً لعزل الأصوات الخارجية ، حتى لا تؤثر على درجة نقاء الصوت أثناء تدريبات السمع والكلام ، هذا في الوقت الذي لا نجد فيه المعلم المتخصص في تدريبات السمع والكلام ، كتخصص دقيق وكل ما هنالك هو اختيار أحد المعلمين وتكليفه بمهمة تشغيل تلك الأجهزة وتدريب التلاميذ المعوقين سمعياً بنوع من الاجتهاد الشخصي ، وليس وفقاً للقواعد والأسس العلمية التي تقوم عليها عملية تدريبات السمع والكلام .

وفيما يتعلق بالأنشطة التعليمية ، فلا نبالغ إذا قلنا أن مناهج التلاميذ الصم في جوهرها لا بد أن تعتمد اعتماداً كبيراً على الأنشطة التعليمية المختلفة ، وهو ما تنادي به التربية التقدمية ، التي تركز على نشاط المتعلم بحيث يصبح إيجابياً ، نشطاً ، فعالاً ، يعرف مصادر المعرفة ويعرف كيف يحصل عليها ، وكيف يوظفها ويستفيد منها ، وإذا كان هذا الأمر ضرورياً للتلاميذ العاديين الذين يمتلكون كل الحواس التي تعد نوافذ يطلون من خلالها على العالم

الخارجي ويكتسبون كافة الخبرات ، فإنه يعد أكثر أهمية وضرورة للتلاميذ الصم الذين حرّموا من حاسة أساسية ، وبالتالي لابد من استثمار حواس أخرى في أنشطة تتيح لهم فرص التفاعل الواقعي مع الأشياء واكتساب الخبرات بشكل هادف .

إن الأنشطة المدرسية باعتبارها عنصراً من عناصر المنهج ، تتأثر بطبيعة موضوعات المحتوى ، وترتبط بها ومعها بشكل أو بآخر . ولما كان محتوى المناهج التي يدرسها التلاميذ الصم ، لا يتلاءم معهم ، على أساس أن هذا المحتوى تمت معالجته بحيث يدرسه التلاميذ العاديين ؛ فإن الأنشطة المرتبطة بهذا المحتوى ، لن تتناسب غالباً في مجملها مع التلاميذ الصم ، لذلك يلاحظ أن معلم الصم غالباً ما لا يلقي بالألى تلك الأنشطة .

وبصفة عامة ، فإن مدارس التربية السمعية ، تركز على الأنشطة اللاصفية التي تمارس خارج جدران المدرسة والتي تأخذ شكل رحلات وزيارات إلى المصانع والمتاحف والحدائق والأماكن الأثرية والأسواق ، وغيرها من مختلف المؤسسات الاجتماعية الموجودة في بيئة التلميذ الأصم ، ولاشك أن هذا النشاط يساعد على تنمية المهارات المعرفية ومهارات الاتصال لدى التلاميذ الصم ، ويكسبه خبرات جديدة تساعده على أن يربط بين ما يدرسه نظرياً وبين ما يشاهده على الطبيعة ، بالإضافة إلى تحرر التلميذ الأصم من القيود الروتينية اليومية في المدرسة ، التي قد تبعث إلى الملل .

ولكن على الرغم من ذلك فإن تلك الأنشطة التعليمية تمارس بشكل عشوائي غير مخطط أو مدروس ، وبمناى عن عناصر المنهج الأخرى ، فهي ليس لها أهداف محددة وواضحة ، وبالتالي لا يتم تقويمها لمعرفة ما إذا كانت قد حققت أهدافها أم لا .

وإذا ما انتقلنا إلى مناقشة أساليب التقويم المتبعة حالياً مع التلاميذ الصم ، نلاحظ أن تلك الأساليب تعترضها بعض الصعوبات التي تتمثل في صعوبة اعتمادها على اللغة ، سواء المنطوقة أو المكتوبة ، نظراً لطبيعة الإعاقة السمعية ، وهي نفس الصعوبات التي تواجه كل الاختبارات والمقاييس التي تطبق على الصم ، الأمر الذي دفع علماء النفس والتربية ، إلى استخدام الاختبارات والمقاييس التي تعتمد بصفة رئيسية على الصور والأشكال والرسوم ، بهدف قياس جوانب النمو المختلفة لدى التلاميذ الصم . وتلك الصعوبات قد انعكست

أيضاً على أساليب التقويم المتبعة حالياً ، حيث نجد أنها تعتمد على الأسئلة الموضوعية ، والتي تشمل أسئلة الاختيار من متعدد والمزاوجة والترتيب والتكميل والصواب والخطأ ، بالإضافة إلى بعض الأسئلة التي تعتمد على الصور والأشكال ، وهي أسئلة كما نرى لا تركز على مهارات اللغة والكتابة ، لذلك يعتمد معلمو الصم عن أسئلة المقال والشرح والتفسير والتعليل ، التي تعتمد في الإجابة عنها على وجود حصيلة لغوية مترابطة ومتصلة الأفكار والمعاني وهو ما يفقده التلميذ الأصم .

ويلاحظ أن مهارات الاتصال الشفهية واليدوية ، ، ليس لها أى نصيب يذكر في عملية القياس والتقويم ، والتي تعتمد في مجملها على اختبارات الورقة والقلم ، وهي الاختبارات التي لا تقيس بدقة مدى التغير الذي قد يطرأ على معارف ومهارات وخبرات التلميذ الأصم .

وهناك بعض المعلمين الذين يتبعون بعض الأنماط الخاطئة أثناء عملية التقويم ، حيث يقومون بتدريب التلاميذ الصم على حل بعض الأسئلة التحريرية ، على اعتبار أن الامتحان لن يخرج عن تلك الأسئلة ، فيقوم التلاميذ الصم بحفظ تلك الأسئلة والأجوبة عن ظهر قلب بصرف النظر عن فهمهم لمعنى الأسئلة والأجوبة ، ولذلك فإن أى تغيير قد يطرأ على صياغة الأسئلة أثناء الامتحان ، يصيب معظم التلاميذ الصم بالارتباك ، ويفشلون في التوصل إلى الإجابة الصحيحة ، لأنهم قد طبعوا في ذاكرتهم صورة لكلمات الأسئلة والأجوبة التي تم تدريبهم عليها ، ويصعب عليهم أن يجيدوا عن تلك الصورة ، و يعطوا لأنفسهم فرصة للتفكير بشيء من الهدوء للتوصل إلى الحل الصحيح .

ولذلك فإن هذا الأسلوب الخاطيء ، من قبل بعض المعلمين ، يسؤدى إلى تعطيل وعدم استغلال التلميذ الأصم لقدراته العقلية المختلفة ، والتي تظهره في النهاية بأنه أقل من التلاميذ العاديين في مستوى التحصيل والقدرة على الإنجاز .

وبناء على ذلك يمكن القول أنه من ناحية توافر مناهج للصم فهى متوافرة ، ولكنها في حقيقة الأمر تعد موضع نقد شديد ، وذلك على الرغم من وجود أهداف ومضامين لها ، فضلاً عن توصيف طرق التدريس والوسائل التعليمية والأنشطة والتقويم ، ولكن الأمر الجوهرى هو أن هذا كله يعتمد على الخبرات والتقاليد المتوارثة والمأخوذ بها في تعليم العاديين ، وهذا هو مكنم الخطورة والعامل الحاسم الذى يعد مسئولاً عن معظم السليبيات أو أوجه النقد التي توجه إلى مناهج تعليم الصم في الوقت الحالى .

ولقد استقر في العقل والوجدان أن ما يصلح لتلميذ قد لا يصلح لتلميذ آخر من العاديين ، فكيف يكون الأمر بالنسبة لفئة من التلاميذ يختلفون كل الاختلاف عن زملائهم من العاديين .. إن الأمر في حاجة إلى رؤية فكرية واضحة ومغايرة لتلك التي توجه العمل في تخطيط مناهج العاديين ، وإذا نجحنا في هذا الأمر نكون قد وقفنا عند بداية الطريق الصحيح ، الأمر الذي يستتبعه تحديد الأهداف والمضامين وطرق التدريس والوسائل التعليمية والأنشطة وأساليب التقويم بشكل علمي قائم على الفهم الكامل لهذه الفئة من حيث طبيعتها وحاجاتها .

ولعل هذا يشير إلى أنه مع كل التقدير للجهد المبذول في مجال مناهج الصم ، فإن الأمر في حاجة إلى مراجعة وتطوير شامل من أجل مناهج أفضل للصم تكون أكثر ارتباطاً بحياتهم وحياة المجتمع وظروفهم وإمكاناتهم وآمالهم وتطلعاتهم.

ولاشك أن أمر المناهج الحالية وتطويرها لا ينبغي أن يعتمد على آراء ومقترحات عارضة وعفوية أو ربما بدون تصورات غير واقعية ، ومن هنا لعلنا نستطيع أن نؤكد على الحاجة إلى تطوير شامل ، وهذا التطوير لا بد أن يسبقه تقويم موضوعي للمناهج الحالية ، ذلك أنه لا ينبغي رفضها كلية وبدون سند من العلم ، فهي قد تحتمل على إيجابيات عديدة يجب وضعها في الاعتبار في مرحلة التطوير ، وإذا كان لنا أن نقوم تلك المناهج فلا بد أن يكون ذلك من خلال كل من لهم علاقة بتلك المناهج سواء على المستوى التخطيطي أو على المستوى التنفيذي . وهذا يعني أن المتعلم الأصم هو البداية ، بمعنى أننا لا بد أن نعرف آرائه فيما هو قائم وأوجه النقد التي يوجهها إليه وتصوره للتطوير ، ويرتبط بهذا معرفة حاجاته ، والطرف الثاني في هذه المسألة هو المعلم وأولياء الأمور ، فالمعلم يتفاعل مع الأصم لوقت طويل ، كما أن بقية اليوم يقضيه الأصم مع أولياء الأمور ، ولذلك فهم أكثر دراية بما يحتاجه الأصم وما يفضله وما يرفضه ، وهناك أيضاً الموجه الفني وخبير التقويم والخبير النفسي والمرشد النفسي وخبير المناهج والوسائل التعليمية ، وهناك أيضاً أصحاب الأعمال والمهنة التي يلتحق بها الصم عادة بعد اجتياز مرحلة تعليمية معينة ، فهم يعرفون حاجات قطاعات العمل من المعارف والمهارات الأساسية اللازمة والتي يجب أن تكون موضع اهتمام مقصود من جانب من يتصدون لعملية تطوير مناهج الصم ، ومن هنا يمكن أن نرصد ونحلل ونفسر كل الأوضاع

الراهنه وكذلك نواتج التعليم حتى تكون عملية التطوير واضحة المعالم بحيث تسير في مسارات علمية وجادة .



### الخلاصة :

تم في هذا الفصل مناقشة الواقع الحالي لمناهج التلاميذ الصم في مصر وما يعترض هذا الواقع من مشكلات ، وتم استعراض هذا الواقع بداية بالأهداف ، ثم تمت معالجة المحتوى الحالي لمناهج التلاميذ الصم ، وأوضحنا أن المحتوى الذي يدرس للتلميذ الأصم هونفس المحتوى الذي يدرسه التلميذ العادي ، الذي يقل سنه عن الأصم بحوالي ثلاث أو أربع سنوات وأن المحتوى الحالي ليس له أية علاقة بالأهداف التي تم وضعها للتلاميذ الأصم . كما بينا المشكلات التي ترتبت على دراسة التلميذ الأصم لمحتوى مناهج العاديين ، ومدى الصعوبات التي تواجه معلم الصم لكي يتمكن من تدريس هذا المحتوى .

ثم انتقل العرض إلى الحديث عن طرق التدريس والوسائل المستخدمة مع التلاميذ الصم ، وأوضحنا أن عدم وجود محتوى ملائم للتلاميذ الصم ، أثر بشكل سلبي على طرق التدريس والوسائل . وذكرنا أن طرق التدريس التي يتبعها معلمى الصم تعتمد على الطريقة الشفهية ، والطريقة اليدوية وطريقة الاتصال الكلى . وبيننا بعض أوجه القصور التي تعترض طرق التدريس فيما يتعلق بسلبية التلاميذ الصم ، وعدم توافر الكفايات التدريسية اللازمة لمعلمى الصم .

ثم تكلمنا بعد ذلك عن الوسائل التعليمية بمدارس التربية السمعية ، ومدى توافرها ، خاصة أجهزة قياس السمع وتدريبات النطق ، وعدم توافر المعلم المتخصص القادر على إجراء تدريبات السمع والكلام .

وانتقلنا بعد ذلك إلى الأنشطة التعليمية ، خاصة الأنشطة اللاصفية التي تتمثل في القيام بالرحلات إلى المصانع والمتاحف والأماكن الأثرية والأسواق ، وأوضحنا أن تلك الأنشطة تمارس بدون أهداف محددة وواضحة ، وبالتالي لا تخضع للتقويم .

وختمنا الفصل بمناقشة أساليب التقويم المتبعة مع التلاميذ الصم ، والتي تعتمد على الأسئلة الموضوعية ، والتي تبتعد في نفس الوقت عن أسئلة المقال والشرح والتفسير ، نظراً لقصور مهارات اللغة لدى التلاميذ الصم ، وهو ما يؤثر بصفة عامة على أساليب التقويم الخاصة بالصم .

وأخيراً فقد حاولنا أن نعرض لأهمية تقويم المناهج الحالية قبل البدء في عملية التطوير، وتم التأكيد على أن التطوير دون تقويم حقيقى يشارك فيه جميع الأطراف عن لهم علاقة بمناهج الصم هو السبيل الحقيقى لكفاءة عملية التطوير .

\* \* \*